# النظم السياسية والدستورية المقارنة

الاستاذ المساعد الدكتور

خيرالله سبهان عبدالله الجبوري

كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

## النظم السياسية حسب النظرة التقليدية

بحث ارسطو في شكل الحكومات وقسمها إلى ثلاثة على أساس اقرارها للمصلحة العامة

- الحكومة (الملكية) ← حكومة الفرد
- الحكومة (الارستقراطية)← حكومة القلة
- الحكومة (الجمهورية( ←الديمقراطية الكثرة

وهناك ثلاثة اشكال للحكومات حسب مصلحة الحكام

- حكومة (الطغيان) ← لفائدة الملك ← حكومة الفرد
- الحكومة (الاولغارشية) ← لمصلحة الاغنياء ←حكومة القلة
- الحكومة (الديمقراطية( ← لمصلحة الفقراء← حكومة الغالبية

## ورغم بساطة التقسيم إلاّ انه لم يسلم من الانتقادات

وهذا ما يمكن ملاحظته عند تقسيم (بوليبوس) في كتابه التواريخ (the Histories) بأنّ افضل الحكومات هي التي تتضمن الاشكال الثلاثة في حكومة واحدة (ملكي/اراستقراطي/دستوري).

وهذا معمول به في روما إذا كان نظامها يقوم على وجود سلطة مقسمة بين (القناصله/ الشيوخ/ الشعب).

أمّا (مونتسكيو) الذي يعد حلقة وصل بين الفكر السياسي القديم والحديث. وآخر الفلاسفة التقليديين وأول المحدثين.

هناك ثلاثة اشكال للحكومات هي:

١. الحكومة الجمهورية:
- الديمقراطية قائمة على الفضيلة.
- الارستقراطية الهادفة إلى الاعتدال.

٢. الحكومة الملكية: تقوم فكرتها على الشرف

٣. الحكومة الاستبدادية: ترتكز على الخوف.

# تقسيم الأنظمة السياسية انطلاقاً من فكرة الفصل بين السلطات

يرى (روبسبير) ان السلطات هي: الاقسام أو الاجزاء الاساسية المكونة للسيادة.

والسلطات هي وظائف، هذا يعني اننا نعني بالسلطات مجموعة الاجراءات والاوامر والقواعد الملزمة التي تفرضها الدولة على المجتمع لضمان سيره

في القدم لم يكن هناك حاجة لتقسيم السلطات أو توزيعها طالما المجتمع السياسي صغير

رئيس العشيرة أو المدينة الصغيرة، يستطيع يحل ويفصل في كل الامور.

لكن توسع المجتمع السياسي وتعقد الحياة الاجتماعية أدى إلى أن تتولى سلطات عدة ممارسة واجباتها.

## أعمال ووظائف السلطة

١. الوظيفة التنفيذية (تنفيذ/ مراقبة تطبيق القوانين) بفضل توافر الاداة المادية. مهمة للأفراد نتيجة احتكاكها بالمجتمع

٢. الوظيفة التشريعية: (تكوين القواعد)

٣. الوظيفة القضائية: تفسير القوانين وتطبيق النصوص في حال التنازع

# الاسس الفكرية لمبدأ الفصل بين السلطات

ظهور الديمقراطية الليبرالية الداعمة للحد من السلطة الفردية للملوك لتأمين حقوق الأفراد، دعت بعض المفكرين لصياغة النظريات الفكرية الداعية لضرورة تقسيم السلطات لتوقف كل سلطة السلطات الاخرى عن التعسف.

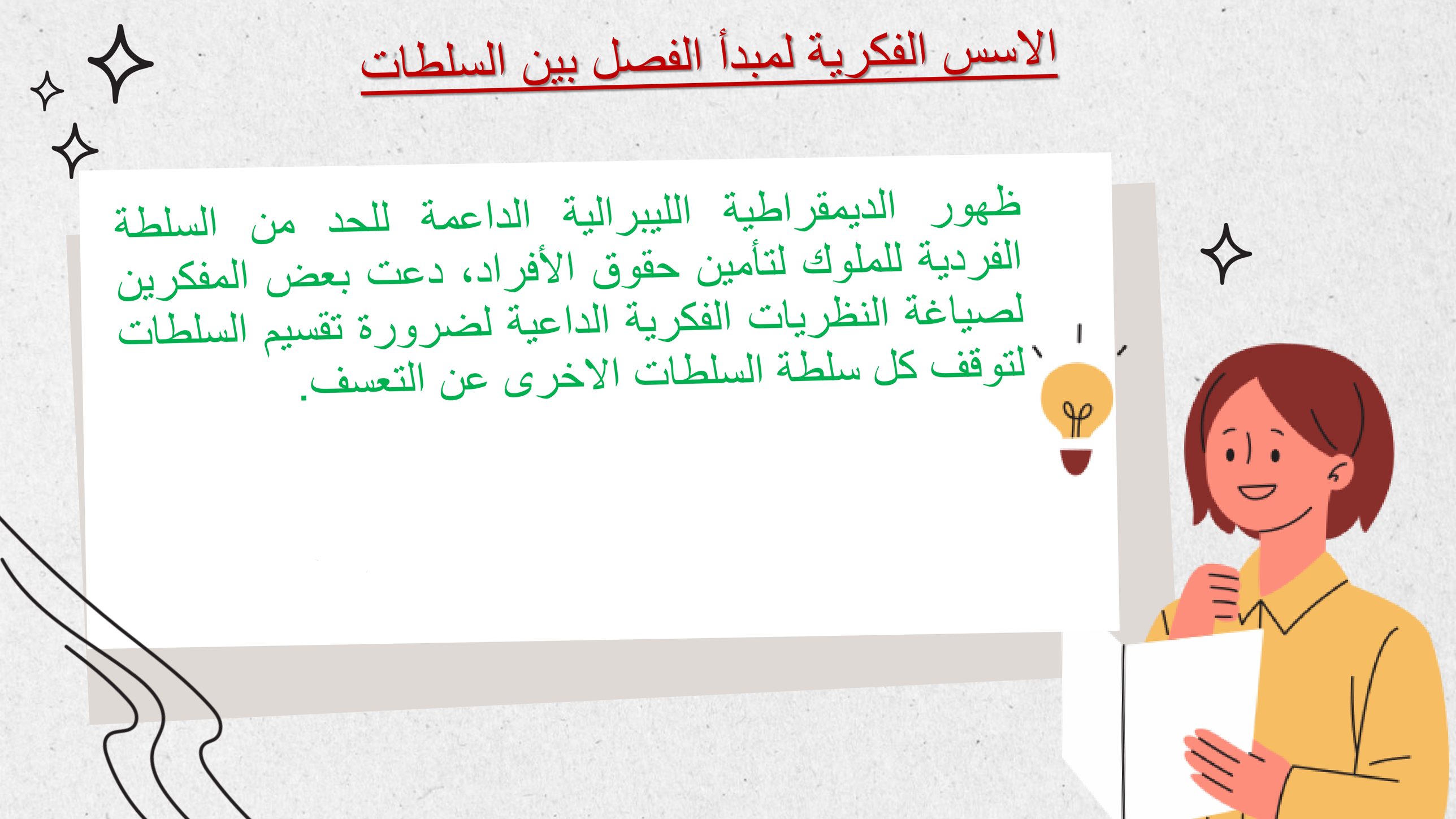

# كيف يمكن منع تعسف كل سلطة على حدة؟

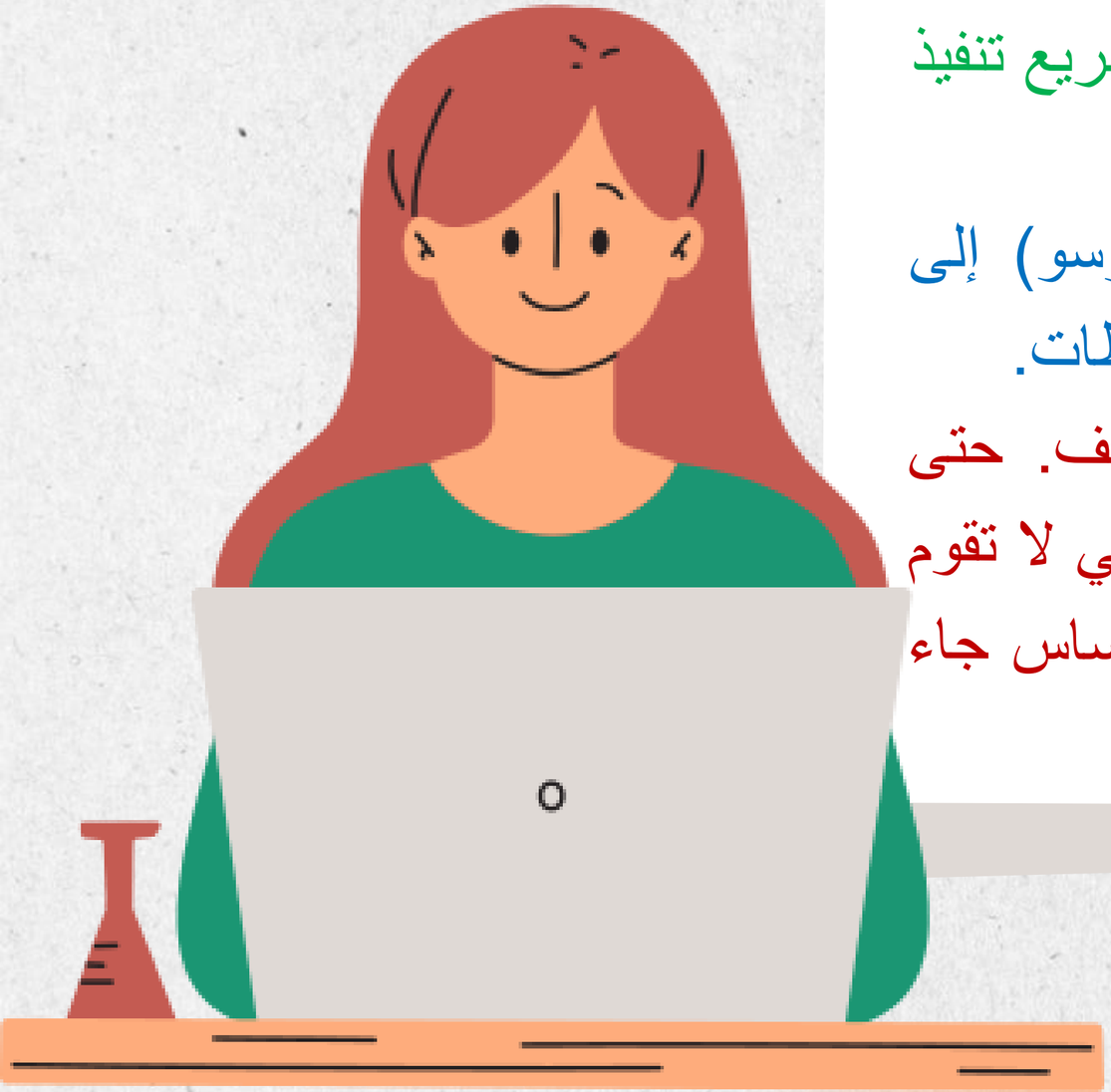

- ليس هناك مجال للتعسف لان كل سلطة تقوم بوظيفة واحدة.
- في السابق كانت سلطة الملوك الاوربيين مطلقة (تشريع تنفيذ قضاء).
- لذا دعى المفكرين أمثال (لوك) (مونتسكيو) (روسو) إلى الدعوة لإقامة نظام يقوم على فكرة الفصل بين السلطات.
- توزيع السلطات يؤدي نظرياً إلى الحد من التعسف. حتى ذهب رجال الثورة الفرنسية إلى القول أنّ الدولة التي لا تقوم على الفصل تفقد اساسها الدستوري. وعلى هذا الأساس جاء الدستور بعد الثورة مكرساً وجود ثلاث سلطات.

# تطبيقات لمبدأ فصل السلطات وفقاً لأفكار (جان لوك) (مونتسكيو) (روسو) (هوبز)

## (جان لوك)

اتفق مع (هوبز) حول انتقال المجتمع من الحالة البدائية إلى حالة متقدمة، لكن الاختلاف بينهما حول تصور الحالة البدائية التي كان عليها المجتمع.

(هوبز) يعتقد بوجود حكم الغابة. وأن المجتمع بحرب مستمرة.

(جان لوك) يرى العكس الحالة الطبيعية يسودها حكم القانون الطبيعي وفق مبدأ تساوي الأفراد. والحياة سائرة على الحرية والهدوء، وقد اختار الأفراد بمحض ارادتهم سلطة عليا عهدوا اليها تنظيم أمورهم. رغبةً منهم في العيش في جماعة. لذا فالافراد احرار في اقالة الحاكم عند استبداده لان تعسفه هو اخلال بالعقد.

وذكر (لوك) أنّ الأفراد في حالة الطبيعة لديهم سلطتين هما:

١. اتخاذ الاجراءات للمحافظة على انفسهم وعلى الاخرين.
٢. توقيع الجزاء على من يخالف قوانين الطبيعة.

***Quiet Time***

من الناحية العملية يرى (جان لوك) أنّ السلطة التنفيذية عملها دائمي، بينما التشريعية عملها مؤقت وذلك في صنع القوانين عند نشوء الضرورة.
ولتجنب اساءة استعمال السلطة يجب أنّ تكون هناك سلطتين منفصلتين عن بعضهما.

النتائج المستخلصة من إفكار (جان لوك) هي:

١. القواعد تطبق على الجميع من أجل المصلحة العامة.
٢. حق الشعب في سحب الثقة، لأن السلطة مفوضة وغير متنازل عنها.

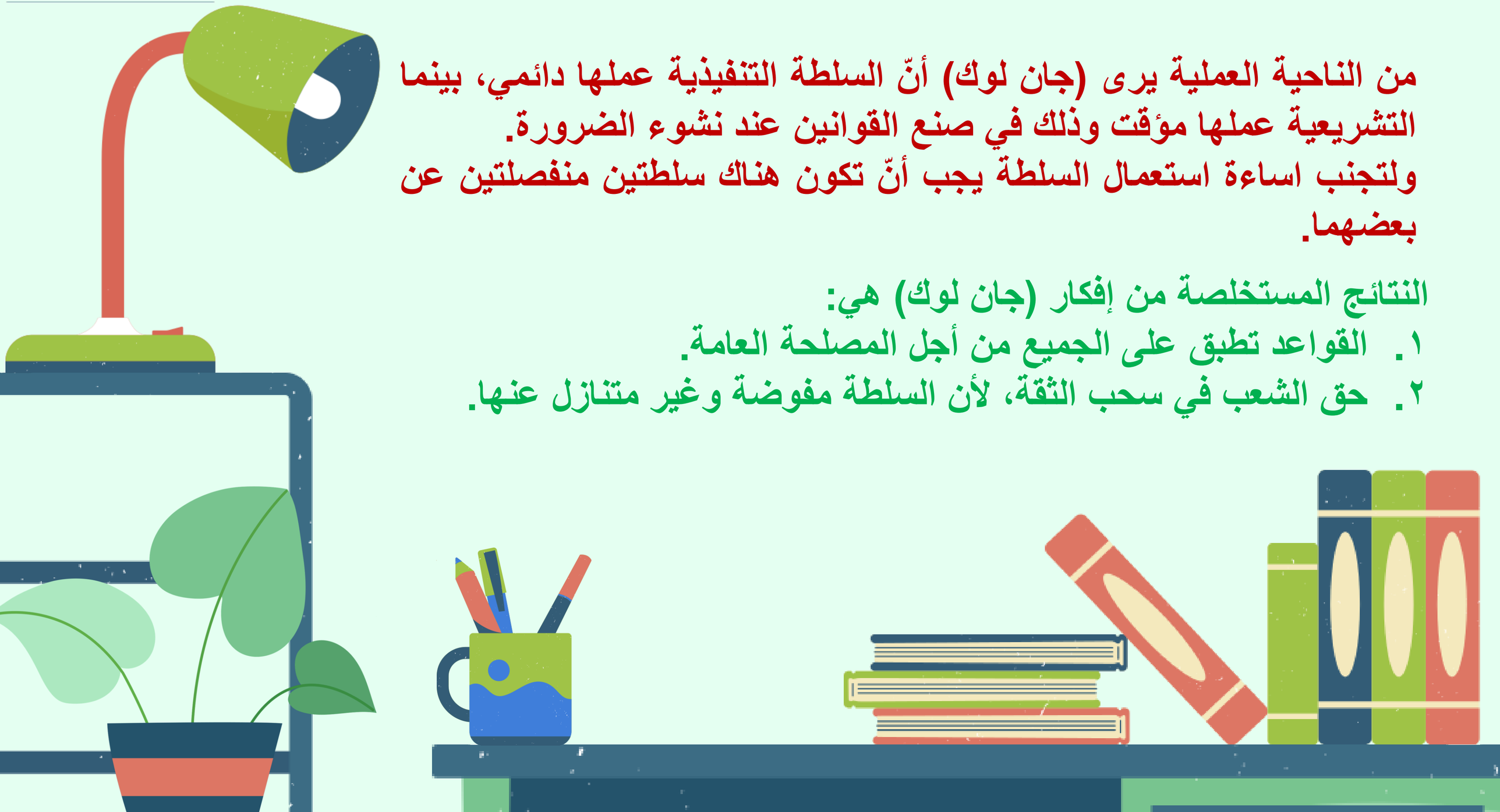

# مونتسكيو

تأثر بزيارته إلى بريطانيا ونظامها السياسي. لذا فإنّ فكرته عن وظائف السلطات هي انعكاس للنظام البريطاني في تلك المدة.

استعرض هذا النظام في الفصل السادس من كتابه (روح القوانين).

ركز على ضمان الحرية السياسية في فصل السلطات وبصورة أدق (أمان) الفرد.

وتساءل عن شكل النظام الذي يؤمن هذه الحرية؟

واجاب انه النظام القائم على الفصل بين السلطات.

ويرى ان الحرية السياسية عند المواطن هي راحة ذهن المواطن، توافر الامان للأفراد يوجب ان تكون الحكومة مزاولة اعمالها بصورة افضل وهذا لا يمكن ان يكون في الحكومة المعتدلة.

السلطات لديه هي ثلاثة أنواع: (تشريعية/ تنفيذية/ قضائية)

# جان جاك روسو

من أهم كتاباته العديدة كتابه (العقد الاجتماعي). ويمكن وصف الفكرة الاساسية للعقد الاجتماعي هي موضوع (الوحدة). أيّ وحدة البناء الاجتماعي، عبر اخضاع المصالح الخاصة للإرادة العامة.

لذا يرى أنّ السيادة مطلقة ولا يمكن تجزئتها أو اذابتها وتعبر عنها الإرادة العامة.

ابرام العقد ليس بين الأفراد كما عند (هوبز) وليس بين الأفراد والحاكم كما عند (لوك). انما هو عقد يتحد فيه كل فرد مع الآخرين ويتنازل كل فرد عن سلطته للإرادة العامة. فكل فرد يتحد مع الكل ولا يتحد مع فرد واحد فقط.

فالحكومة دورها هنا مساعد لأن الارادة العامة هي مجموع إرادة الشعب الذي يضع القوانين وما الحكومة إلاّ أفراد يطبقون القوانين.

فالعمل السياسي للحاكم هو التعبير عن الارادة العامة في عمل القوانين والحكومة هي لتنفيذ هذه القوانين.

يرى روسو ان هناك ثلاثة أنواع للحكومات هي:

١. الملكية وقد هاجمها.
٢. الارستقراطية (وراثية أو منتخبة) ويفضل المنتخبة.
٣. الديمقراطية ويرى ان السلطتين التنفيذية والتشريعية مرتبطتين ولا يمكن فصلهما عملياً وهذا يشكل خطراً لتواجد سلطتين في هيئة واحدة.

إذا وجد شعب من الملائكة (ديمقراطية)

# الاسس الفكرية لمبدأ الفصل بين السلطات

ظهور الديمقراطية الليبرالية الداعمة للحد من السلطة الفردية للملوك لتأمين حقوق الأفراد، دعت بعض المفكرين لصياغة النظريات الفكرية الداعية لضرورة تقسيم السلطات لتوقف كل سلطة السلطات الاخرى عن التعسف.

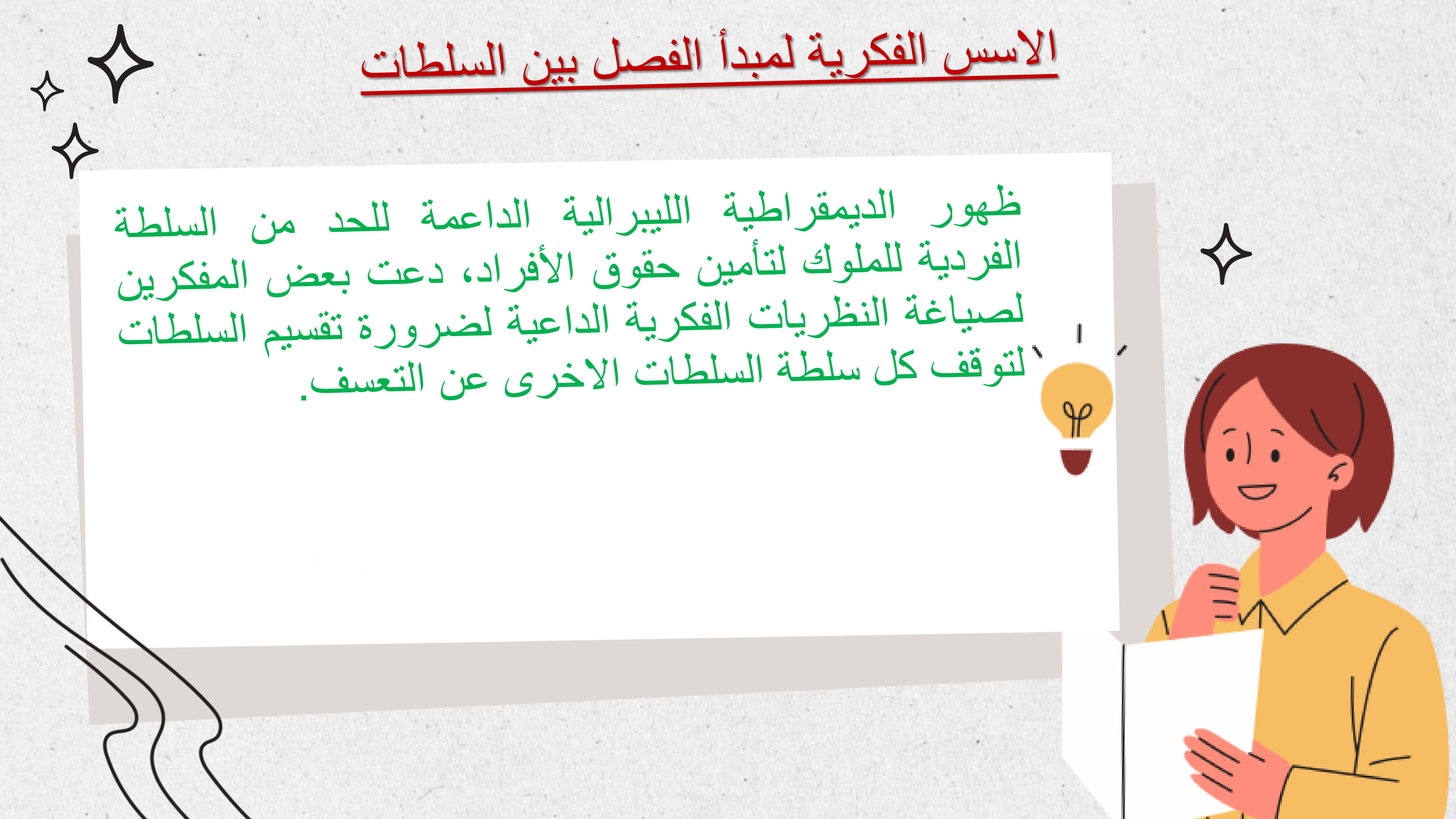

# كيف يمكن منع تعسف كل سلطة على حدة؟

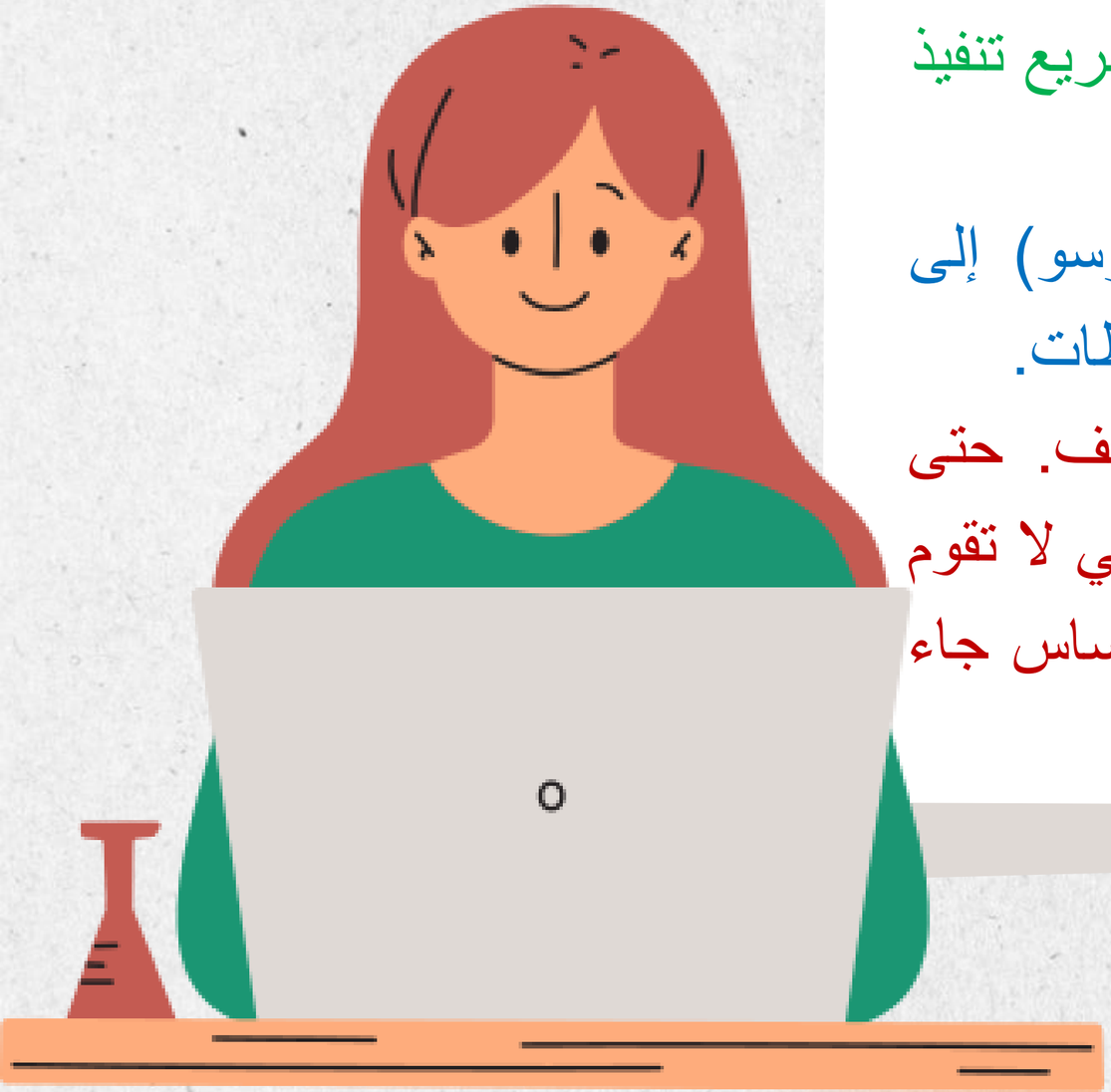

- ليس هناك مجال للتعسف لان كل سلطة تقوم بوظيفة واحدة.
- في السابق كانت سلطة الملوك الاوربيين مطلقة (تشريع تنفيذ قضاء).
- لذا دعى المفكرين أمثال (لوك) (مونتسكيو) (روسو) إلى الدعوة لإقامة نظام يقوم على فكرة الفصل بين السلطات.
- توزيع السلطات يؤدي نظرياً إلى الحد من التعسف. حتى ذهب رجال الثورة الفرنسية إلى القول أنّ الدولة التي لا تقوم على الفصل تفقد اساسها الدستوري. وعلى هذا الأساس جاء الدستور بعد الثورة مكرساً وجود ثلاث سلطات.

# تطبيقات لمبدأ فصل السلطات وفقاً لأفكار (جان لوك) (مونتسكيو) (روسو) (هوبز)

## (جان لوك)

اتفق مع (هوبز) حول انتقال المجتمع من الحالة البدائية إلى حالة متقدمة، لكن الاختلاف بينهما حول تصور الحالة البدائية التي كان عليها المجتمع.

(هوبز) يعتقد بوجود حكم الغابة. وأن المجتمع بحرب مستمرة.

(جان لوك) يرى العكس الحالة الطبيعية يسودها حكم القانون الطبيعي وفق مبدأ تساوي الأفراد. والحياة سائرة على الحرية والهدوء، وقد اختار الأفراد بمحض ارادتهم سلطة عليا عهدوا اليها تنظيم أمورهم. رغبةً منهم في العيش في جماعة. لذا فالافراد احرار في اقالة الحاكم عند استبداده لان تعسفه هو اخلال بالعقد.

وذكر (لوك) أنّ الأفراد في حالة الطبيعة لديهم سلطتين هما:

١. اتخاذ الاجراءات للمحافظة على انفسهم وعلى الاخرين.
٢. توقيع الجزاء على من يخالف قوانين الطبيعة.

***Quiet Time***

من الناحية العملية يرى (جان لوك) أنّ السلطة التنفيذية عملها دائمي، بينما التشريعية عملها مؤقت وذلك في صنع القوانين عند نشوء الضرورة.
ولتجنب اساءة استعمال السلطة يجب أنّ تكون هناك سلطتين منفصلتين عن بعضهما.

النتائج المستخلصة من إفكار (جان لوك) هي:

١. القواعد تطبق على الجميع من أجل المصلحة العامة.
٢. حق الشعب في سحب الثقة، لأن السلطة مفوضة وغير متنازل عنها.

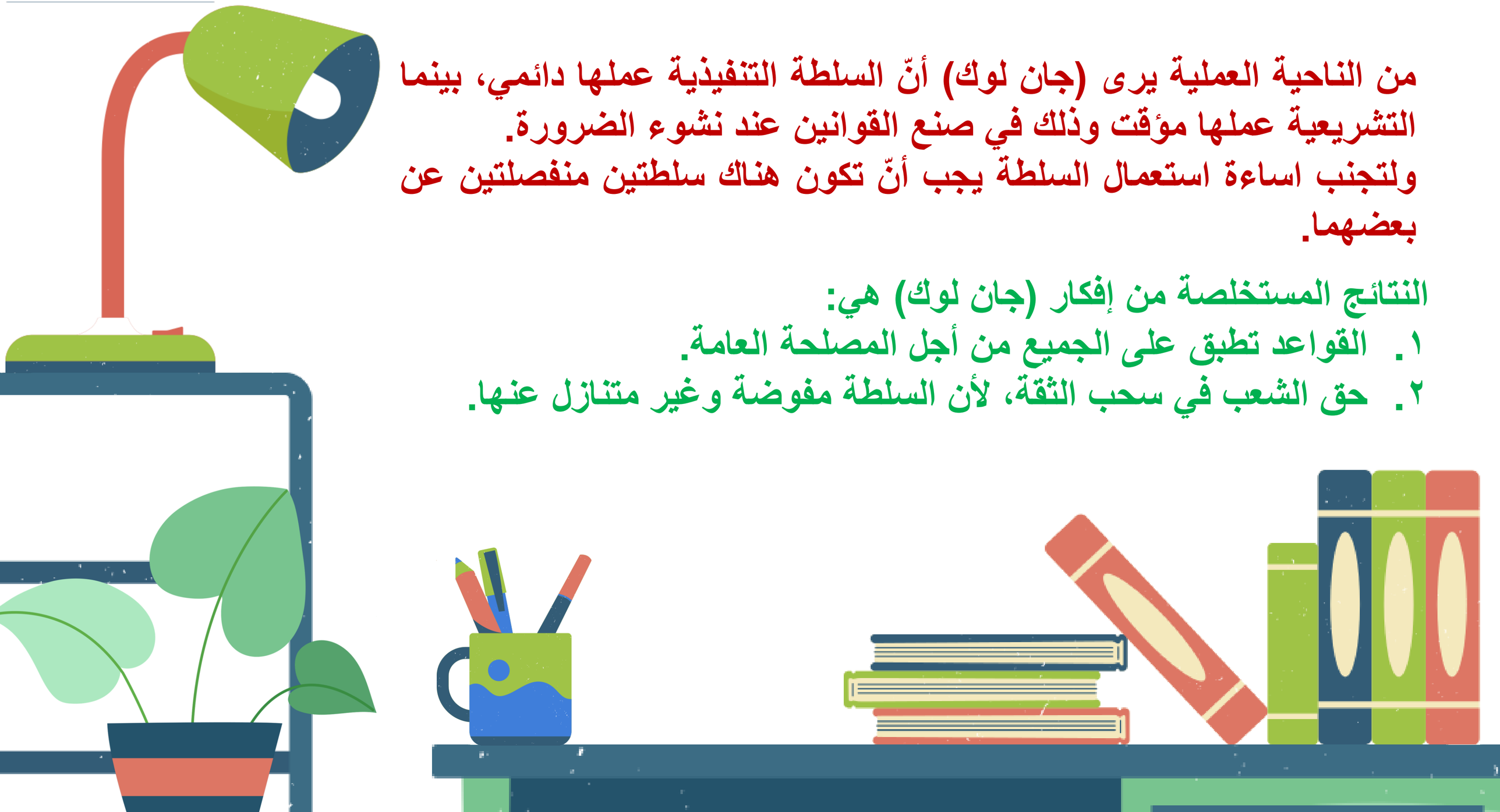

# مونتسكيو

تأثر بزيارته إلى بريطانيا ونظامها السياسي. لذا فإنّ فكرته عن وظائف السلطات هي انعكاس للنظام البريطاني في تلك المدة.

استعرض هذا النظام في الفصل السادس من كتابه (روح القوانين).

ركز على ضمان الحرية السياسية في فصل السلطات وبصورة أدق (أمان) الفرد.

وتساءل عن شكل النظام الذي يؤمن هذه الحرية؟

واجاب انه النظام القائم على الفصل بين السلطات.

ويرى ان الحرية السياسية عند المواطن هي راحة ذهن المواطن، توافر الامان للأفراد يوجب ان تكون الحكومة مزاولة اعمالها بصورة افضل وهذا لا يمكن ان يكون في الحكومة المعتدلة.

السلطات لديه هي ثلاثة أنواع: (تشريعية/ تنفيذية/ قضائية)

# جان جاك روسو

من أهم كتاباته العديدة كتابه (العقد الاجتماعي). ويمكن وصف الفكرة الاساسية للعقد الاجتماعي هي موضوع (الوحدة). أيّ وحدة البناء الاجتماعي، عبر اخضاع المصالح الخاصة للإرادة العامة.

لذا يرى أنّ السيادة مطلقة ولا يمكن تجزئتها أو اذابتها وتعبر عنها الإرادة العامة.

ابرام العقد ليس بين الأفراد كما عند (هوبز) وليس بين الأفراد والحاكم كما عند (لوك). انما هو عقد يتحد فيه كل فرد مع الآخرين ويتنازل كل فرد عن سلطته للإرادة العامة. فكل فرد يتحد مع الكل ولا يتحد مع فرد واحد فقط.

فالحكومة دورها هنا مساعد لأن الارادة العامة هي مجموع إرادة الشعب الذي يضع القوانين وما الحكومة إلاّ أفراد يطبقون القوانين.

فالعمل السياسي للحاكم هو التعبير عن الارادة العامة في عمل القوانين والحكومة هي لتنفيذ هذه القوانين.

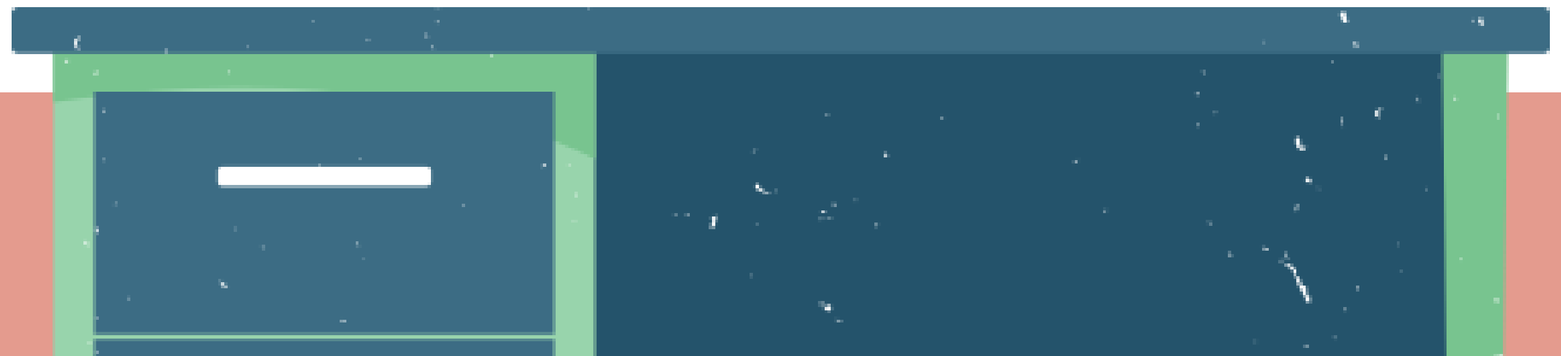

يرى روسو ان هناك ثلاثة أنواع للحكومات هي:

١. الملكية وقد هاجمها.
٢. الارستقراطية (وراثية أو منتخبة) ويفضل المنتخبة.
٣. الديمقراطية ويرى ان السلطتين التنفيذية والتشريعية مرتبطتين ولا يمكن فصلهما عملياً وهذا يشكل خطراً لتواجد سلطتين في هيئة واحدة.

إذا وجد شعب من الملائكة (ديمقراطية)

## التطبيقات العملية لمبدأ الفصل بين السلطات

لا يوجد فصل تام للسلطة في التطبيق العلمي بل هناك فصل نسبي، من منظور العلاقة الموجودة بين السلطات في الأنظمة كافة حسب الممارسة:

- المساواة والتعاون يسمى (نظام برلماني).
- رجان كفة التنفيذية يسمى (نظام رئاسي).
- هناك نظام سياسي يسمى (حكومة الجمعية) جميع السلطات بيد الجمعية.

## نظام الجمعية النيابية (حكومة الجمعية)

- نظام قائم على عدم المساواة بين السلطة التشريعية والتنفيذية. لصالح التشريعية (رأس النظام السياسي).
- التشريعية منتخبة من الشعب.
- نتيجة لعدم قدرتها على ممارسة جميع الوظائف؛ لذا تعين من يمارس باسمها بعض الوظائف. وتفرض عليها التعليمات والتوجيهات المتعلقة بإدارة شؤون النظام.
- إذاً تركيز السلطة بيد التشريعية.

## يترتب على ذلك فكرتين هما:

١. التنفيذية: مسؤولة بشكل كامل أمام الجمعية.

٢. إنّ السلطة التنفيذية تكون جماعية متمثلة بوجود أشخاص عدة وليس شخصاً واحداً يتفرد بالسلطة، لكي لا تحصل على نفوذ على حساب التشريعية؟

# نموذج لحكومة الجمعية

فرنســـــا والاورغـــــواي
(تطبيق مؤقت)
سويســرا أول بلــد عرفــه
بصــورة دائميــة منــذ عــام
١٨٤٨، ومــع انهــا شــهدت
تعــديلات دســتورية أكثــر
مـــن ٥٠ تعـــديل إلاّ ان
الطــابع العــام بقــى ثابــت
(حكومة المديرين)

الجمعية الفيدرالية
١. النواب: منتخبين ٤ سنوات
٢. المقاطعات: ٢٢ مقاطعة و٣ انصاف مقاطعات.

المجلس الفيدرالي
٧ أشخاص معينون من الجمعية لمدة ٤ سنوات، الرئاسة دورية لا تدوم أكثر من سنة الرئيس ونائبه

المحكمة الفيدرالية
تختارهم الجمعية لمدة ٦ سنوات ٢٦ مع ٩ احتياط

## النظام الرئاسي

- رئيس الدولة منتخب من الشعب ويرأس الحكومة. وهو على قدم المساواة مع التشريعية المنتخبة أيضاً.
- يختار الرئيس وزراء مع موافقة شكلية من الشيوخ لكبار الموظفين ويقيلهم متى شاء. رأي الوزراء استشاري فقط.
- استقلالية الكونغرس عن الحكومة كما لا يمكنه محاسبة الوزراء، وليس للحكومة حق الاقتراح ولا في اعداد الميزانية.

ولكن التداخل بين السلطات يبدو في احيان كثيرة باعثة للقول من عدم الفصل التام وبالمساواة بين السلطات في النظام الرئاسي وذلك لان رئيس الجمهورية له حق الاعتراض على مشروعات القوانين المعروضة من قبل الكونغرس توقيفياً وذلك لحين موافقة ثلثي اعضاء الكونغرس على المشروعات المرفوضة من قبل رئيس الجمهورية.

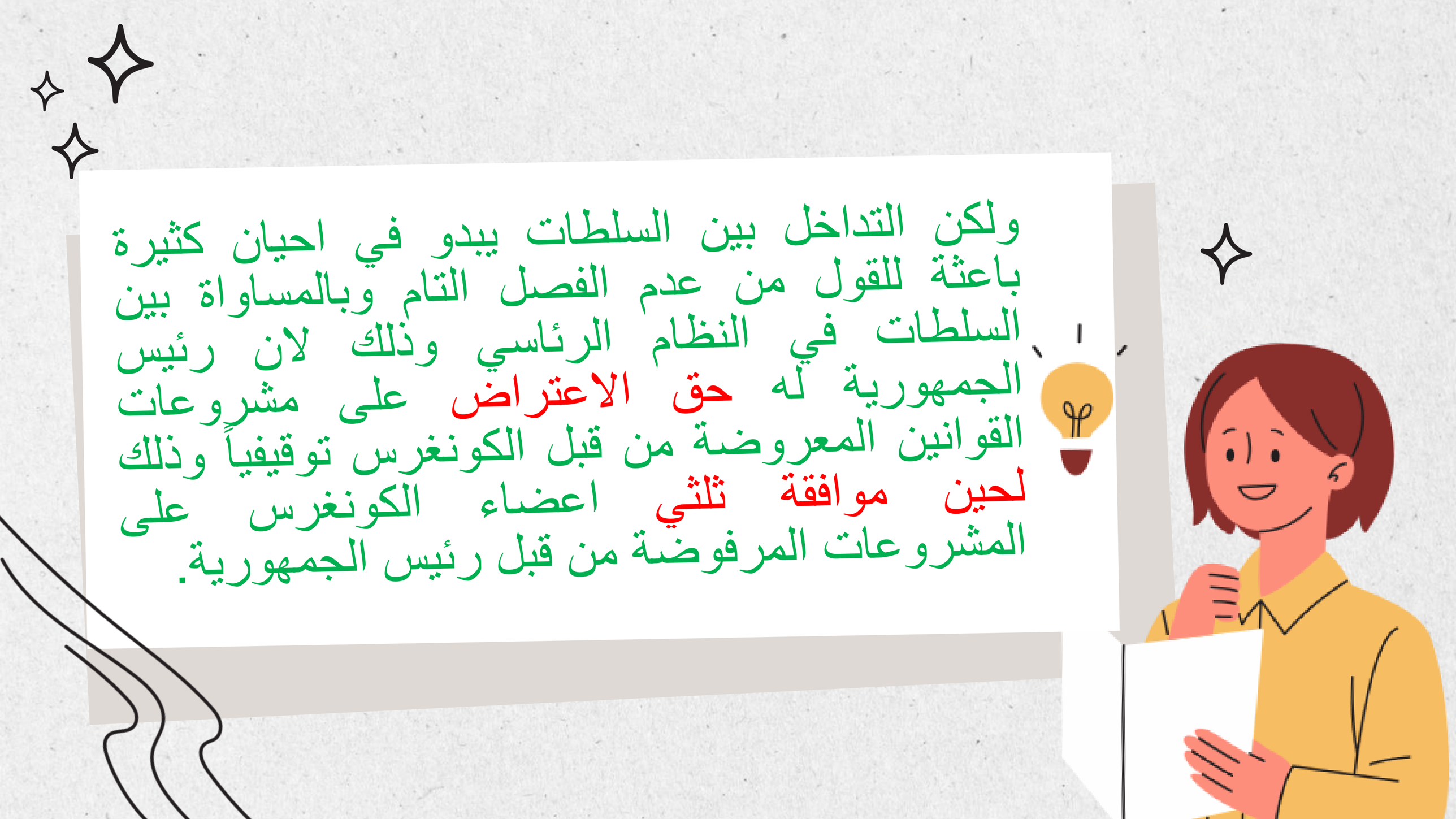

# النظام البرلماني

لا يعمد إلى جمع السلطات كما في الجمعية ولا الفصل بين السلطات كما في الرئاسي، وانما التعاون والمراقبة.

يتميز بالخصائص الآتية:

- ثنائية الجهاز التنفيذي (رئيس دولة/ رئيس وزراء).
- توزيع الاختصاصات بين السلطات مرن.
- العلاقة بين السلطتين قائمة على أساس فكرة التوازن.

# تقسيمات الأنظمة السياسية حسب ممارسة السيادة

تستقر السيادة لدى الشعب، ولا يمكن ان تنبثق من سلطة غير الشعب ولفائدته.
هذا يعني أنّ الأنظمة جميعها تأخذ بهذا المفهوم. فقد تستقر بيد أقلية أو شخص.
فالسيادة تعني قدرة السلطة المادية في الاقناع أو القهر داخل المجتمع السياسي لتنظيم شؤونه المختلفة. واذا كانت ملك للشعب، كيف يستطيع مزاولتها؟ لذا درجت الأنظمة في الاخذ بوسيلة تحقق فيها مبدأ السيادة الشعبية.
وهناك ثلاثة نماذج لممارسة السلطة بالاعتماد على التصويت كمعيار وهي:

١. الديمقراطية المباشرة (نظام الحكم المباشر).
٢. الديمقراطية النيابية (النظام التمثيلي).
٣. الديمقراطية شبه المباشرة (النظام شبه المباشر).

***Quiet Time***

وهناك أنواع للأنظمة السياسية لا تعتمد في نشوئها على الانتخابات، ومن هذه الأنظمة:

١. النظام الفردي: (شخص واحد، بوثيقة أو بدونها)، (الحق الالهي). (السيادة تنتقل بالوراثة (مطلقة أو مقيدة)
٢. النظام الثوري أو الانقلابي: (شخص عبر انقلاب أو ثورة) (لتحقيق التقدم ثم العودة للشعب وأخذ رأيه)
٣. نظام حكم القلة. (وسط بين فرد ومجموعة) دورة ارسطو (ملكية – اقلية- أغلبية)
٤. النظام المختلط: (منتخبة / غير منتخبة)

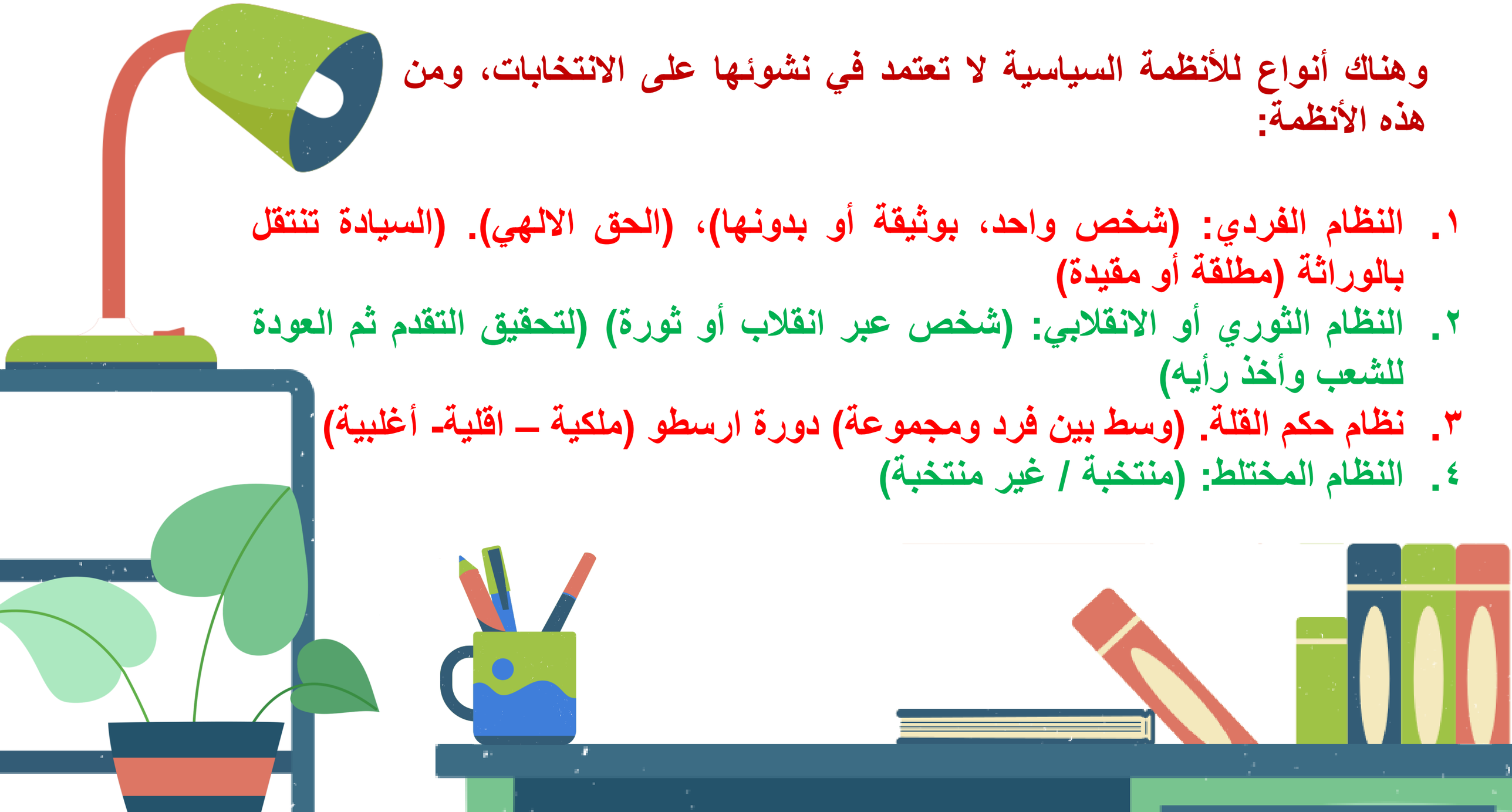

## تقسيمات الأنظمة السياسية التي مصدرها الانتخابات

ذكرنا سابقاً أنّ السيادة بيد الشعب. ومزاولتها من قبل الشعب اقترنت بصور عدة هي:

١. قد تمارس من الشعب نفسه (ديمقراطية مباشرة).
٢. قد ينتخب نواباً ممثلين عنه للعمل باسمه (تمثيلي أو نيابي).
٣. وجود ممثلين عن الشعب (نواب) ويستطيع الشعب بنفسه القيام ببعض الأمور والمهام: استفتاء/اعتراض/اقتراح/اقالة/حل/ عزل الرئيس (ديمقراطية غير مباشرة)

# طرق الانتخاب

تختلف الأنظمة في كيفية وصول ممثلي الشعب للسلطة. فقد يكون مباشر أو غير مباشر.

**أولاً: الانتخاب الفردي أو بالقائمة:**

إذا كان عدد المناطق الانتخابية مساوياً لعدد النواب المراد انتخابهم (فردي)، أمّا إذا كانت المناطق أقل (قائمة). والانتخاب بالقائمة له أنواع عدة منها:

١. مغلقة: قبول أو رفض القائمة ككل.
٢. التصويت بالأفضلية: تغيير ترتيب المرشحين ضمن القائمة.
٣. المزج: ترتيب قائمة يفضل فوزها بالاستعانة ببقية القوائم.

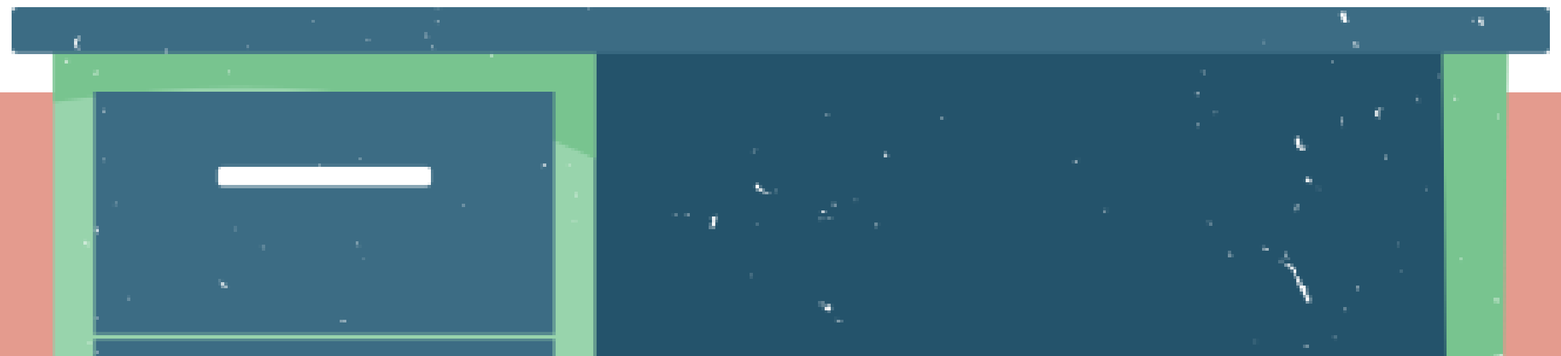

## ثانياً: انتخاب بالأغلبية وبالتمثيل النسبي:

- فوز من ينال الأغلبية في الأصوات يؤدي إلى انتخابه دون مناقشة. (فردي أو بالقائمة).

- التمثيل النسبي: توزيع المقاعد على القوائم حسب نسبة الاصوات.

# وسائل تزوير الانتخابات

سابقاً كان يشترط للتصويت قيد النصاب المالي والكفاءة. تمّ إلغائها لانها تتعارض مع مبدأ الحرية السياسية.

أولاً: وسيلة التصويت العلني.

ثانياً: التحكم في توزيع الدوائر الانتخابية.

ثالثاً: الاخلال بإعطاء الفرص المتكافئة للمرشحين جميعاً.

## عناصر أو أركان النظام النيابي

للنظام النيابي خصائص عدة وهي:

١. وجود مجلس نيابي منتخب. (مجلس واحد أو أثنين)
٢. عضو المجلس النيابي يمثل الشعب.
٣. اشتراط ان تكون مدة العضوية محددة ويمكن تجديدها بالانتخاب.
٤. تولى المجلس المنتخب بعض خصائص السيادة.